الرؤية الاستراتيجية الجديدة للأمن القومي العربي
بين التحديات الجيوسياسية ومتطلبات التنمية والطاقة المتجددة

د قصي عمر: رئيس وحدة دراسات الطاقة والطاقة المتجددة

28 يونية/ حزيران 2025

مقدمة :-

تمثل الأوراق المقدمة الى المعهد العالمي للتجديد العربي فرصة تاريخية لإعادة بناء منظومة الأمن القومي العربي من منظور حضاري واستشرافي. وستسهم هذه الاوراق التنفيذية في تحويل المعهد إلى فاعل مؤثر في مستقبل التنمية والسيادة والهوية في العالم العربي .

أن الرؤية الجديدة للأمن القومي العربي يجب أن تنطلق من الهوية الحضارية وتستثمر في أدوات العصر، التي تتمثل بالتنمية المستدامة، الطاقة المتجددة ، والمعرفة . هذا ليس ترفًا فكريًا ، بل خيار استراتيجي وجودي يحدد مستقبل الأمة في عالم تتغير فيه موازين القوة لا بالأسلحة فقط ، بل بالعقول والطاقة والبيئة .

ولا يمكن تحقيق أمن قومي عربي حقيقي دون أن يكون هذا الأمن قائمًا على العدالة التنموية، والسيادة الطاقية، والهوية الحضارية. الرؤية المستقبلية تتطلب شجاعة فكرية، وإرادة سياسية، وتعاونًا عربيًا حقيقيًا، يعيد بناء الأمة على أساسات جديدة، قادرة على مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين.

تهدف هذه االورقة إلى تفعيل دور المعهد العالمي للتجديد العربي كمؤسسة فكرية استراتيجية، تربط بين البعد الحضاري وأمن الدول العربية في ظل المتغيرات العالمية والإقليمية. وتهدف الى إعادة بناء الوعي الحضاري، ودعم التنمية المستدامة، والحماية الشاملة للبنية التحتية للأمة العربية والمساهمة في السياسات العامة من منظور حضاري-تنموي.

هذه الورقة تقترح رؤية جديدة تتكامل فيها الهوية الحضارية، لبناء أمن قومي عربي يتسم بالمرونة والمناعة الذاتية. فأن العالم يشهد تحولات جذرية في مفاهيم الأمن القومي، حيث لم تعد القوة العسكرية وحدها كافية لحماية الدول، بل باتت مفاهيم مثل الأمن التنموي، وأمن الطاقة، والأمن البيئي، والمعرفة التكنولوجية من المرتكزات والمسارات الحاسمة لأي استراتيجية قومية شاملة. وفي هذا السياق، تبرز الحاجة الملحة إلى إعادة بناء مفهوم الأمن القومي العربي من منظور حضاري وتكاملي، يأخذ بعين الاعتبار قضايا التنمية المستدامة، والتحول إلى الطاقة المتجددة كأدوات استراتيجية لتعزيز السيادة والمناعة.أن تهديد الأمن القومي للدول العربية

وحماية امنها متفاوت في شدته بين دولة وأخرى , هنالك دول مستقرة نسبيا وهناك دول منهارة , ولكن حتى الدول المستقرة نسبيا ليست بمنئى عن المخاطر .وعليه فأن عملنا هذا يتطلب مقاربة استراتيجية عميقة تربط بين الأمن القومي العربي وبين البعد الحضاري، خاصة في ظل تسارع التغيرات الإقليمية والدولية.

أولا - البعد الحضاري في أزمة الأمن القومي العربي

أزمة الأمن القومي العربي في جانبها الحضاري تنبع من هشاشة بعض المكونات أو استهدافها، مثل:

- تشويه الهوية من خلال التغريب أو التطرف.
- تفكيك النسيج الاجتماعي عبر تغذية الصراعات الطائفية والعرقية.
- تدهور التعليم والثقافة مما يُضعف القدرة على إنتاج المعرفة ومواجهة التحديات.
- فقدان الثقة بين المواطن والدولة مما يُفكك الجبهة الداخلية.

وبالتالي، فإن الأمن القومي الحضاري هو القدرة على حماية وصون وتطوير هذه المكونات بما يُعزز المناعة الذاتية للأمة في وجه التدخلات والتحديات.

ثانيا : رؤية جديدة للأمن القومي العربي في ضوء المتغيرات الراهنة , هذه الرؤية تتضمن محاور مهمة وواسعة في تفاصيلها الاانني سأحاول اختصارها قدر ما اتيح لي من وقت ومن هذه المحاور :

1. التحول من مفهوم الأمن القومي التقليدي إلى " أمن حضاري تكاملي "

الأمن لم يعد يقتصر على الحدود والسيادة، بل يشمل:الأمن السيبراني , أمن الطاقة , الأمن الصحي و الأمن الثقافي وأمن الهوية .

2. المخاطر الجديدة التي تواجه الأمن القومي العربي

- تصاعد الأزمات البيئية (مثل تغيّر المناخ والموارد المائية).
- التبعية التكنولوجية والاقتصادية للخارج.
- الأزمات الجيوسياسية (مثل التدخلات الإقليمية، حروب الوكالة، وتآكل السيادة).
- الذكاء الاصطناعي والهيمنة الرقمية.
- تآكل الثقة في المنظومات التعليمية والدينية.

ثالثا. احياء استراتيجية عربية للأمن القومي الحضاري تتمثل في :-

- إحياء مشروع حضاري عربي يستند إلى المعرفة والتجديد الثقافي.
- إنشاء منظومة أمن قومي تكاملية تشمل الدول العربية وتنسّق الجهود الأمنية والاقتصادية والاجتماعية.
- استثمار القوة الناعمة العربية: اللغة، التراث، التعليم، الإعلام، الفنون.
- اعتماد الاقتصاد المعرفي والتكنولوجي كأدوات لبناء المناعة الوطنية.

توسيع مفهوم البنية التحتية

حماية البنية التحتية الأساسية في الدول العربية لا تقتصر على الطرق والكهرباء والمياه، بل تشمل:

- البنية التحتية الرقمية (الإنترنت، مراكز البيانات).
- البنية التحتية المعرفية (الجامعات، مراكز البحوث).
- البنية التحتية الثقافية (المتاحف، وسائل الإعلام، المنصات التعليمية).

ولحماية البنية التحتية الثقافية والفكرية والهوية .

- تطوير دليل سياسات لحماية التراث الثقافي من الاندثار والتشويه.

- دعم المشاريع الرقمية لأرشفة الوثائق والمخطوطات العربية.

- اقتراح برامج تعليمية لإحياء الإرث العربي في المناهج الحديثة.

- التعاون مع الجامعات والمراكز والمؤسسات الفكرية التي أجرى المعهد معها مؤخرا أتفاقيات تعاون لإنتاج الأبحاث المشتركة, وملتقيات تهدف الى تعزيزالوعي والتحالف الاستراتيجي .

رابعا : أساليب التعامل مع المتغيرات الاقليمية والدولية .

1. الاستشراف المبكر (Early Warning)

إنشاء وحدات لرصد التحولات العالمية في الطاقة ، السياسة، التكنولوجيا، المناخ .....الخ.

2. التحالفات الذكية (Smart Alliances)

الانخراط في تحالفات استراتيجية (اقتصادية، تكنولوجية، دفاعية) تحفظ المصالح دون التبعية.

3. استقلال القرار الاستراتيجي

4. تعزيز الوعي الاستراتيجي لدى النخب والمواطنين

ماهي الخطوات التي يمكن اعتمادها حسب رؤية وحدة دراسات الطاقة والطاقة المتجددة لمواجهة التحديات .....

1. إطلاق او أنشاء "مرصد الأمن الحضاري العربي" مهمته رصد التحولات العالمية في المجالات التي تم ذكرها , يتابع المرصد المؤشرات التي تهدد الأمن القومي العربي من منظور حضاري (الهوية، اللغة، الثقافة، البيئة والطاقة ، الاقتصاد).

و يصدر تقارير دورية تحليلية وخرائط مخاطر فكرية وتنموية كما يعزز الوعي بالأمن الشامل .

2. تأسيس "وحدة السياسات الاستباقية" وربطها بمرصد الأمن الحضاري .كما يمكن إنشاء منصة تفاعلية رقمية من قبل وحدة الدراسات الرقمية ,بهدف تقديم أوراق سياسات وخطط استراتيجية للتعامل مع قضايا أمن الطاقة والمياه والغذاء , الامن الرقمي والمعلوماتي , تحديات الهجرة واللجوء والفقر والتطرف , البنية التحتية , التراث , الهوية ....الخ

3. تنظيم مؤتمر سنوي تحت عنوان: "الأمن القومي العربي في عصر التحولات الكبرى" يجمع نخبة من المفكرين والباحثين يناقش التحديات العالمية والفرص المتاحة للدول العربية. و يصدر "إعلان عربي حضاري للأمن القومي المستدام".

4. إعداد "دليل السياسات الحضارية" لحماية البنية التحتية الثقافية (مساهمة من وحدة الدراسات الثقافية) , يرصد التهديدات للتراث والهوية والمدن التاريخية.

5. تطوير الخطة الخمسية الأستراتيجية للمعهد لتشمل أبعاد الفكر ، السياسات ، التأثيرات الإقليمية .

6.تفعيل التعاون وتعريف المعهد مع جهات مهمة مثل الإسكوا، الإيسيسكو، اليونسكو، جامعة الدول العربية.

7. إطلاق مشروعات ثقافية وفكرية وتنموية مشتركة مع المؤسسات والشركات والجامعات في الطاقة والتعليم والثقافة. دعم الشباب والطلبة الباحثين وتأسيس جائزة "التجديد العربي للفكر الاستراتيجي".